

أوهام اضطهاد الأقباط

هل هى مجرد صدفة أن جميع الذين احترفوا تهويل الحديث عن مظالم الأقباط وهموم واضطهاد الأقباط فى مصر هم من غلاة أعداء الهوية الإسلامية لمصر، وإسلامية القانون المصرى، وتطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر؟!

وهل هى مجرد صدفة أن كل «المراكز البحثية» التى احترفت الحديث عن «هموم الأقباط» ممولة من البلاد والجهات التى أعلنت وتعلن أن الإسلام هو العدو الذى حل محل إمبراطورية الشر الشيوعية؟! ..

وهل هى مجرد مصادفة أن تأتى الدعوة إلى الانقلاب على المقومات الإسلامية للنظام والاجتماع فى مصر - كما صاغها الدستور المصرى - من رئيس أكبر «المراكز البحثية» التى احترفت تأليف الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وإصدار النشرات عن «هموم الأقباط» . واضطهاد الأقباط؟! .. بل وأن تتم هذه الدعوة من على منبر الكاتدرائية الأرثوذكسية - فى العباسية - فى قاعة «الأنبا صمويل» - مع شديد الأسف - وذلك عندما وقف الدكتور سعد إبراهيم ليدعو إلى تغيير هوية مصر، والانقلاب على مقوماتها التى نص عليها الدستور، وذلك بتحميل المادة الثانية من الدستور المصرى - التى تنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع - مسئولية الفتنة الطائفية

فى مصر؟! . . ومعها «الأزهر» و«مساجد مصر» أو «حزب الجمعة» كما يقول المفترون! . .

إن دكتور سعد إبراهيم- الذى يحتفى بالجنسية الأمريكية . . والذى يدرّس فى الجامعة الأمريكية التى تأسست فى الأصل مدرسة لتنصير المسلمين وتحويل الأرثوذكس إلى البروتستانتية- يمارس الدعوة إلى إلغاء مرجعية الشريعة الإسلامية والهوية الإسلامية لمصر من خلال «مركز بحثى» أطلق عليه اسم «ابن خلدون»- قاضى الشريعة الإسلامية، وفقهه المذهب المالكي؟؟!!- وهو يمارس هذه الدعوة الانقلاية بتمويل سخى ودائم- معلن- من الدوائر التى اتخذت من الإسلام عدوا؟! وإذا كان هذا غرباً وشاذاً من مواطن مصرى- يحمل الجنسية المصرية، قبل الجنسية الأمريكية- فإن الأكثر غرابة والأشدّ شذوذاً أن تفتح قاعات الكاتدرائية الأرثوذكسية ومنابرها لدعوة الانقضاى والانقلاب على الهوية الإسلامية لمصر، فى الوقت الذى نعرف فيه أن رأى «المعلن» للكنيسة الوطنية هو مع الشريعة الإسلامية وليس ضدها. . ومع إسلامية الهوية الحضارية والثقافية لمصر وليس مع تغييرها. . فالبابا شنودة هو القائل: «إن الأقباط، فى ظل حكم الشريعة الإسلامية، يكونون أحسن حالا وأكثر أمناً، ولقد كانوا كذلك فى الماضى، حينما كان حكم الشريعة هو السائد. . نحن نتوق إلى أن نعيش فى ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»^(١). . و«الأبنا موسى»- أسقف الشباب- هو المدافع عن الهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية لكل أبناء مصر- أقباطاً ومسلمين- وهو القائل: «نحن مصريون عرقاً، ولكن الثقافة

(١) (الأهرام) فى ٦ مارس سنة ١٩٨٥ .

الإسلامية هي السائدة الآن.. وأى قبلى يحمل فى الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية، يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة، بل هى جزء من مكوناته.. فمصر دائماً دولة مسلمة ومتدينة..»^(١) ..

فكيف تسلفت الدعوة للانقلاب على المقومات الإسلامية للنظام المصرى والمجتمع المصرى إلى قاعات الكاتدرائية، وانطلقت من فوق منابرهما- مساء الجمعة ٤/٢/٢٠٠٠م؟!^(٢) ..

إن عدااء الغرب للإسلام وشريعته ونهضة أمته ليس «نظرية مؤامرة» - فالؤامرة «تدير سرى»- وإنما هو قرار معلن، فى مراكز الدراسات الاستراتيجية، ودوائر صنع القرار.. وفيه كتبت ونشرت عشرات الكتب والدراسات.. ولذلك كان التمويل الأجنبى لعشرات المراكز «البحثية»، التى يقوم عليها عشرات من غلاة العلمانيين، الذين اتخذوا من قضية الأقليات أوراقاً يضحمونها، لتتحول إلى «عقبات» فى طريق اليقظة الإسلامية والاتجاه بسفينة النهضة نحو الإسلام!!.. فكل اللاعبيين بأوراق الأقليات- بما فى ذلك الأقليات القومية والمذهبية الإسلامية.. من الأكراد وشيعة العراق وأمازيغ المغرب- إنما يوظفون هذه الأوراق لتحول بين حكوماتنا وبين النهوض بالإسلام..

ولأن «القضية» مصطنعة ومفتعلة.. ولأن كثرة الكذب تحول

(١) دكتور سعد إبراهيم (الملل والنحل والأعراف) ص ٥٢٩-٥٣٤. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م.

(٢) انظر: رجائى فايد (كنت شاهد عيان فى لقاء الكاتدرائية.. ماذا يريد سعد الدين

إبراهيم وصحبه؟) مجلة «الأسبوع» - القاهرة- فى ١٤/٢/٢٠٠٠م.

الأكاذيب إلى بدهيّات ومسلمات، كان علينا أن نناقش لب الدعوى وجوهر الادعاء:

هل أقباط مصر مضطهدون؟

ولأن الهدف هو تصوير الهوية الإسلامية للدولة والمجتمع كعقبة أمام الوحدة الوطنية، ومن ثمّ تقديم العلمانية الغربية باعتبارها الحل الأمثل لبناء هذه الوحدة الوطنية.. كان لا بد من تضخيم ما يسمى «بهموم الأقباط ومظالم الأقليات» حتى لقد ذهب هؤلاء الكذبة على درب هذا الكذب إلى الحد الذي زيفوا فيه الأرقام والحقائق والإحصاءات!!..

● فالدكتور سعد إبراهيم- قبل أن يكلف «بمقاولة» الأقليات- أصدر سنة ١٩٨٨م كتابه (المجتمع والدولة فى الوطن العربى) فجعل فيه تعداد المسيحيين العرب ٧,٨٠٠,٠٠٠ نسمة.. فلما أخذ «مقاولة الأقليات»- وأقام «مركز ابن خلدون» أصدر- بالتمويل الأجنبى- مجلدا ضخما سماه (الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات فى الوطن العربى) سنة ١٩٩٠م..

● أى بعد عامين اثنين من كتابه الأول -فإذا به- بعد «المقاولة»- يقفز بتعداد المسيحيين العرب من سبعة ملايين وثمانمائة ألف إلى اثنى عشر مليوناً؟!.. ولأن الهدف هو اللعب بأوراق كل الأقليات- حتى المسلمة منها- فلقد قفز «عالم» الاجتماع بتعداد الأقليات المسلمة غير العربية - أيضاً- من ٢٠,٠٥٠,٠٠٠ نسمة إلى ٧٢٥,٠٠٠ و٢٩ نسمة؟!.. الأمر الذى يجعلنا نتساءل: هل لو كانت نساء هذه الأقليات

جميعاً جبالى، وولدن توائم كن يحققن هذه القفزات الجرافية التى صنعها «ضمير» عالم الاجتماع^(١)؟! ..

● وعلى هذا الدرب -الكذب فى الأرقام والإحصاءات- سار سعد إبراهيم وغيره حتى رأيناهم يبلغون بعدد أقباط مصر إلى سبعة ملايين.. وأحيانا عشرة.. وأحيانا خمسة عشر مليوناً!!.. يحدث ذلك فى بلد يقوم بإحصاء رسمى ودقيق ومحاذ لعدد السكان ودياناتهم وطبقاتهم وتخصصاتهم كل عشر سنوات.. ويحدث ذلك فى مصر منذ الاستعمار الإنجليزى حتى الآن.. وهذه الإحصاءات تعلن الشبث التقريبى لنسبة الأقباط إلى المسلمين، منذ أن كان القائم على التعداد الإنجليز والموظفون الأقباط وحتى آخر تعداد.. ففيما بين ١٩٠٧م و١٩٣٧م كانت نسبة النصارى -كل النصارى- إلى المسلمين أعلى قليلاً من ٨٪.. ثم هبطت فى تعداد ١٩٤٧م إلى ٧,٩٪.. ثم أخذت -بسبب ارتفاع أعداد المهاجرين الأقباط.. وهجرة من هاجر من الأجانب مع جلاء جيش الاحتلال- فى الهبوط، فكانت سنة ١٩٦٠م ٧,٣٪. وفى إحصاء ١٩٨٦م ٥,٩٪.. أي أن تعداد الأقباط هو -فى هذا الإحصاء- أقل من ثلاثة ملايين.. وليس عشرة ملايين، أو خمسة عشر مليوناً؟! ..

والذى يقرر هذه الحقيقة.. ويؤكد على صدق الإحصاءات الرسمية، ليس كاتباً إسلامياً، وليس مرجعاً كتبه مسلم.. وإنما هو مصدر فى المعلومات والإحصاءات كتبه اثنان من النصارى.. أحدهما فرنسى -هو فيليب فارغ- رئيس المركز الفرنسى بمصر- والثانى لبنانى -هو رفيق

(١) دكتور سعد الدين إبراهيم (الملل والنحل والأعراق) ص ٦٢، ٧٤، ٨٥.

البستاني- ففى هذا المصدر (أطلس معلومات العالم العربى : المجتمع والجغرافيا السياسية)- والذى نشرته دار نشر قومية- وليست إسلامية- هى «دار المستقبل العربى» ١٩٩٤م- . . فى هذا المصدر الحجة . . نقرأ تحت عنوان (أقباط مصر) ما يلى :

«كم عددهم؟ كم عدد أكبر طائفة مسيحية فى الشرق؟ هل يبلغ أكثر قليلا من ثلاثة ملايين، كما يمكن استنتاجه من آخر تعداد للسكان (١٩٨٦م)؟ أم هل يرتفع عددهم إلى ٥ أو ٦ أو حتى ٧ ملايين، كما تؤكد بعض الهيئات القبطية؟

إن التفاوت فى التقدير أمر غريب فى بلد تتوفر فيه الإحصاءات بغزارة. فمصر، على عكس بعض بلدان المنطقة، لا تبخل بالمعلومات عن سكانها، إذ تجرى التعداد بصفة منتظمة منذ سنة ١٨٨٢م، وجاء بحصيلة لا بأس بها من المعلومات، وهى حصيلة قابلة للتحقق منها، وللمطابقة بينها وبين غيرها.

ومع هذا فإن الجدل حول هذا الموضوع ما زال قائما، فالطائفة القبطية تقول: إن تقرير عدد الأقباط بنسبة ٦٪ من عدد السكان الكلى، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات الرسمية، فيه تقليل من عددهم، ولكننا نلاحظ أن التعدادات التى أجريت فى عهد الاستعمار، تؤكد هذه الأرقام الرسمية، ونلاحظ تناقصا طفيفا فى نسبة عدد الأقباط، كما يتبين من التعدادات المتتالية:

إذ كانت نسبة الأقباط أعلى قليلا من ٨٪ من العدد الكلى للسكان فى مصر، فيما بين عامى ١٩٠٧، ١٩٣٧م، ثم هبطت النسبة إلى ٩، ٧٪ فى تعداد ١٩٤٧م، وإلى ٣، ٧٪ فى سنة ١٩٦٠م، ٩، ٥٪ فى سنة ١٩٨٦م،

وليس هناك أى استثناء فى هذا المنحنى الهابط بانتظام، مما يوحى بأنه ليس هناك افتعال فى هذه الظاهرة.

فهل تركيز الأقباط فى أمكنة بعينها، والتضامن القوى بينهم بسبب التوترات الدينية، التى تظهر من وقت إلى آخر، هل كل ذلك يوهم الأقباط بأن عددهم أكبر من الأرقام الرسمية؟

والواقع أن الأقباط يتركزون فى معظمهم فى منطقتين: القاهرة والصعيد حول المنيا وأسيوط، حيث يمثلون ٢٠٪ من السكان.

والحقيقة أن أقباط مصر، شأنهم فى ذلك شأن مسيحي الشرق الآخرين، سبقوا المسلمين إلى تخفيض عدد المواليد، ولذلك قد هبطت نسبة عدد الأقباط بالنسبة للعدد الكلى للسكان من ٧,٣٪ فى سنة ١٩٦٠م إلى ٥,٩٪ فى عام ١٩٨٦»^(١).

وفى الإحصاء -الأجنبى- الأحدث، الذى أجراه «منتدى بيو» الأمريكى للعالم الإسلامى -وأقلياته- والذى شمل ٢٣٢ دولة، واستند إلى ١٥٠٠ مصدر وقام به خمسون عالمًا فى العلوم الاجتماعية والإحصاء -والذى نشر سنة ٢٠٠٩م- كان تعداد المسلمين بمصر ٧٨,٥ مليونًا -أى ٩٤,٦٪ من السكان-. وعدد كل غير المسلمين بمصر ٤,٥ مليونًا -أى ٥,٤٪ من السكان^(٢).

(١) فيليب خارج، رفيق البستاني (أطلس معلومات العالم العربى) ص ٣٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م.

(٢) شبكة المعلومات العالمية -فى ١٠/٩/٢٠٠٩م.

تلك هى الحقيقة، كما أعلنها العلماء المحايدون.. المتدينون
بالنصرانية.. من غير المصريين!!

لكن الهدف -من الكذب الفاجر- هو «تضخيم الورقة»، التى
تتحول- بالكذب أيضاً- إلى عقبة أمام الهوية الإسلامية للدولة
والمجتمع والدستور والقانون!!..

● وبعد تضخيم التعداد.. يأتى تضخيم «المظالم والهموم»..

وإذا كانت الأرقام لا تكذب.. وإذا كانت العقلية الغربية -والعقلية
العلمية عموماً- إنما تحترم لغة الأرقام.. فعلينا أن نواجه سيل الأكاذيب
التي تتحدث عن «مظالم الأقباط وهمومهم» بحقائق الأرقام
والإحصاءات.. وهى حقائق تصرخ- مع شيخنا محمد الغزالى -عليه
رحمة الله- فتقول: «إن أقباط مصر هم أسعد أقلية فى العالم»!!..

لقد درس المستشرق الألمانى الحجة «آدم متز» (١٨٦٩-١٩١٧م)
تاريخ المجتمعات الإسلامية، ورأى كيف كانت الدولة وأجهزتها
الحساسة فى أيدى الأقليات النصرانية، فكتب يقول: «لقد كان النصارى
هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»^(١)!! وإذا كان الاقتصاد هو عصب
الحياة.. وإذا كانت المهن الممتازة هى القابضة على الامتيازات الحقيقية
فى المجتمع.. فإن الأرقام -التي لا تكذب ولا تجامل- تعلن أن الأقلية
القطبية -التي لا تتعدى الثلاثة ملايين- هى الحاكمة الفعلية فى المجتمع
المصرى- الذى يزيد تعدادة على الستين مليوناً!! -فهم يملكون ويمثلون:

(١) آدم متز (الخسارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى) ج١ ص ١٠٥. ترجمة: دكتور
محمد عبد الهادى أبو ريدة. طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.

- ٢٢,٥٪ من الشركات التى تأسست بين عامى ١٩٧٤م و١٩٩٥م.
- و ٢٠٪ من شركات المقاولات فى مصر.
- و ٥٠٪ من المكاتب الاستشارية.
- و ٦٠٪ من الصيدليات.
- و ٤٥٪ من العيادات الطبية الخاصة.
- و ٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية . . وغرفة التجارة الألمانية.
- و ٦٠٪ من عضوية غرفة التجارة الفرنسية (منتدى رجال الأعمال المصريين والفرنسيين) . .
- و ٢٠٪ من رجال الأعمال المصريين.
- و ٢٠٪ من وظائف المديرين بقطاعات النشاط الاقتصادى بمصر.
- وأكثر من ٢٠٪ من المستثمرين فى مدينتى السادات والعاشر من رمضان.
- و ١٥,٩٪ من وظائف وزارة المالية المصرية.
- و ٢٥٪ من المهن الممتازة والمتميزة -الصيدالة والأطباء والمهندسين والمحامين. . . والبيطريين. .
- أى أن ٥,٩٪ من سكان مصر -الأقباط- يملكون ما يترواح بين ٣٥٪ و ٤٠٪ من ثروة مصر وامتيازاتها^(١)! . .

(١) تقرير «روز اليوسف» و «اتحاد المهن الطبية» و «اتحاد المقاولين» و «مجلة المختار الإسلامية» عدد ١٥ ربيع الأول سنة ١٤١٩هـ - يوليو سنة ١٩٩٨م. وجمال بدوى (الفئة الطائفية) ص ١١٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م. . . وهو ينقل عن: دكتورة سميرة بحر (الأقباط فى الحياة السياسية المصرية). ولقد زادت هذه النسبة لتقارب ٦٠٪ من ملكية القطاع الخاص =

بل إن أى باحث اجتماعى -فضلاً عن «عالم» اجتماع مثل دكتور سعد إبراهيم- يدرك- بالأرقام- كيف أن أقباط مصر لا يعانون من الهموم الحقيقة والثقيلة للشعب المصرى: الأمية.. والبطالة... وسكنى المقابر والعشوائيات.. وأزمة الزواج لقلة ذات اليد، وأزمة الإسكان.. إلخ.. إلخ.. فأين هى «هموم الأقباط»؟.. ومن هم الذين تطحنهم الهموم؟!.. صحيح.. أن منصفاً لا ينكر مهارة الأقباط فى الأنشطة الدنيوية، والاقتصادية منها على وجه الخصوص.. لكن بصيراً وعليماً بمجريات الأمور لا ينكر أثر المعونات الأمريكية والتسهيلات والاختيارات الموجهة للقطاع الخاص فى جعل الأقلية قابضة على هذا الحجم من ثروة البلاد.. ليس حباً فى سواد عيون الأقباط، وإنما لإحداث الخلل والقلق الذى سبق وصنعه الاستعمار فى النموذج اللبناني: أقلية مارونية مالكة ومسيطرة.. وأغلبية إسلامية من المحرومين؟!..

● وحتى فى نسبة الكنائس إلى عدد السكان.. تلك التى جعلوا منها «سبة» يشوهون بها وجه مصر -حكومة وشعباً- وكأن مصر ستضار إذا ما جلس أبناؤها النصارى فى كنائسهم يصلون!.. مع أن عمراً بن العاص (٥٠ ق هـ- ٤٣ هـ - ٥٧٤- ٦٤٤ م) هو الذى حرر كنائس مصر من الاحتلال البيزنطى، لا ليحولها إلى مساجد، وإنما ليعيدها إلى أقباط مصر.. وهو الذى حال بين المسيحية المصرية وبين

= بعد توجيه أمريكا ٥٠٪ من معوناتها غير العسكرية لتكوين «جالية من رجال الأعمال الأقباط» وذلك بالقانون ٢٧٦٤ لسنة ٢٠٠٧ م.

الفناء المحقق .. ومن بعده أنجبت مصر إمام الفقهاء الليث بن سعد (٩٤-١٧٥هـ - ٧١٣-٧٩١م) الذى أفتى «بأن بناء الكنائس من عمارة البلاد»! .. كما أنجبت جمال عبد الناصر (١٣٦٦-١٣٩٠هـ-١٩١٨م) الذى أقام صرح الكاتدرائية المرقسية، التى ترى ساريتها من أغلب أنحاء القاهرة- على نفقة الدولة، وحمل تكلفتها على مشروعات القطاع العام. .. وأنجبت حسنى مبارك، الذى شهد عهده موجة من بناء الكنائس غير مسبوقة فى عقود القرن العشرين. .

مصر هذه، يصورها العملاء من أقباط المهجر، واللوبي الصهيونى فى أمريكا، والتحالف المسيحى فى الكونجرس الأمريكى، وسعد إبراهيم -وجميع الذين اتخذوا الكذب فى موضوع الأقليات مصدراً للسهوة الذى يرتزقون منه- وصدق الله العظيم: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] .. مصر هذه، تقول الإحصاءات إن فيها كنيسة لكل ١٢٥٠ نصرانى .. وفيها مسجد لكل ١٢٢٧ مسلم^(١) ..

وإذا كان البعض يشكك فى هذه الأرقام، فإن الواقع يشهد أن ٩٠٪ من مساجد مصر تضيق بالمصلين -يوم الجمعة- بينما لا تضيق كنيسة بأحد المسيحيين فى قداس يوم الأحد. .. الأمر الذى يعلن -بلسان الحال- أين الخلل؟ ومن الظالم ومن المظلوم؟!

(١) صحيفة (الدستور) عدد ١٨ يونيو سنة ١٩٩٧م. وأنور محمد: (السادات والبابا) ص ٢٠٢ طبعة القاهرة. .. وانظر فى بناء الدولة الكاتدرائية: محمد حسنين هيكल «عن المسلمين والأقباط فى مصر» مجلة «الكتب: وجهات نظر» ص ١٢ عدد مارس سنة ٢٠٠٠م.

ومن ثم، فأين هى التفرقة؟ .. وأين هى «الهموم»؟! ..

وإذا كانت نسبة الكنائس لعدد النصارى تكاد أن تساوى نسبة المساجد لعدد المسلمين .. فإن الواقع يقول: إن الكنائس مفتوحة على مدار النهار والليل.. والمساجد تغلق عقب الصلاة!.. ومنبر الكنيسة حر كل الحرية، ومنبر المسجد مؤمم، لا يرقاه إلا من ترضاه وترضى آراءه «الأجهزة»!.. والشباب القبطى المتدين ينام فى بيته آمناً، ونظيره المسلم يعيش فى رعب قوائم «الاشتباه»!.. وأروقة الكنائس مفتوحة أمام التبطل النصرانى -وحتى الرهبنة- بينما الشاب المسلم إذا أراد الاعتكاف بالمسجد فى رمضان، لا يتاح له ذلك إلا إذا تقدم بصورة البطاقة إلى «الأجهزة»، التى تضعه - فوراً- فى القوائم المرشحة لما يعرفه الجميع!..! وأوقاف الكنائس قائمة، وفى نمو -وهى تحفظ لها استقلال الموقف والتوجه والقرار-.. بينما أوقاف المساجد والأزهر ومؤسسات الخير الإسلامية، قد أمت، واغتالتها البيروقراطية الحكومية، واغتالت معها حرية هذه المؤسسات فى التوجه والقرار!..!

فمن هم المحظوظون فى بلادنا -حتى فى الكنائس والعبادات-؟! .. ومن هم الذين تكبلهم القيود وتطحنهم الهموم؟! .. وإذا كنا قد تمنينا- فى الحديث عن «الخط الهمايونى»- أن يطبق هذا «الخط»- الذى أصدرته الدولة العثمانية قبل قرن ونصف القرن- على الأقليات الإسلامية فى بلاد نور وتنوير وليبرالية وعلمانية الحضارة الغربية. أفلا يحق لنا -فى مصر- تمنى: أن تساوى مساجد مصر لكنائسها؟! ..

إن شرط حرية الوطن هو حرية جميع أبنائه، بصرف النظر عن تنوع

وتعداد الأقليات والأغليات.. ويستحيل أن يكون هناك مثقف حر فى وطن غير حر.. ولا مواطن حر فى وطن يتم استعداد الأجانب للتدخل فى شئونه الداخلية -على النحو الذى يفعله قلة من عملاء أقباط المهجر.. وقلة من غلاة العلمانيين الذين يرتزقون من التمويل الأجنبى لتشويه صورة وطنهم أمام الجميع^(١).. هؤلاء الغلاة الذين يتاجرون بورقة الأقباط، ويدعون الغيرة على بناء الكنائس، بينما لم يعرف عن واحد منهم تدين لا بالنصرانية ولا بالإسلام، ولم ير واحد منهم عابداً لله، وفق أية شريعة من شرائع السماء!!..

إن أمن وأمان الوطن، بجميع أبنائه، هما فى الاحتماء بهويته الوطنية والقومية والحضارية المستقلة، تلك التى حدد الدستور أنها -فى مصر- هى الإسلام.. فالإسلام -للمؤمنين به- هو عقيدة، وهوية حضارية، وتاريخ قومى، وانتماء ثقافى.. وهو بالنسبة لنصارى مصر: هوية حضارية، وتاريخ قومى، وانتماء ثقافى.. وإذا كانت منظومة القيم هى الجامع الوطنى الأول فى بلد متدين كمصر، فإن هذه المنظومة القيمية

(١) ولقد وصل بعض هؤلاء إلى «التنظير.. والتبرير» لانتقاص السيادة الوطنية لمصر لحساب التدخل الخارجى فى شئونها، بدعوى حماية الأقباط!!.. فكذب مجدى خليل يقول: «إن المطالبة بممارسة ضغوط دولة على الدول من أجل المحافظة على حقوق مواطنيها واحترام المواثيق الدولية هو أمر مشروع تماماً، داخلياً وخارجياً.. ولا عجب فى هذا، فنحن نعيش فى عصر الدولة ناقصة السيادة، وهذا أحد أهم أوجه ظاهرة الكونية»- انظر صحيفة «الأهالى»- القاهرة- فى ١٩٩٧/٧/٢م- ولم يقولوا لنا لماذا تكون دولنا هى المنقوصة السيادة لحساب أمريكا والغرب، ولا تنتقص «ظاهرة الكونية» من سيادة أمريكا والغرب، وهم سادة انتهاكات حقوق الإنسان!!..

واحدة فى النصرانية والإسلام . فالحلال والحرام فيهما منطقة اشتراك . .
وصورة سيدة نساء العالمين مريم العذراء، عليها السلام، هى صورة
الحشمة الإسلامية والحجاب الإسلامى . . وقيم العرض والشرف والأمانة
والصدق وحب الوطن - كما حددها دين الله الواحد- لا تختلف
فى شريعة عيسى، عليه السلام، عنها فى شريعة خاتم الأنبياء
 والمرسلين، محمد، عليه الصلاة والسلام . . فعلاقة المسجد الحق بالكنيسة
الحقة هى عروة وثقى . . وهما معاً على خلاف وشقاق مع اللادينية
 العلمانية، التى يتاجر نفر من ضحاياها بورقة الأقباط وعموم الأقليات . .
 فالأمان الحقيقى للكنيسة الوطنية لا يتحقق إلا فى مشروع المسجد الوطنى
 المعتدل . . ومنظومة القيم الإيمانية- المسيحية الإسلامية- هى المظلة الحامية
 للإسلام والمسيحية فى مواجهة التحديات الاستعمارية اللادينية، الطامعة
 فى استقلالنا، والمحتقرة لتديننا، إسلامياً كان هذا التدين أو نصرانياً . .

فهل يعى العقلاء حقيقة الواقع . . ومخاطر التحديات . . ومقاصد
العملاء؟! .

هذا بلاغ للناس . . نتوجه به إلى كل ركاب سفينة الوطن، الذين
لا مكان لهم خارج هذا الوطن المقدس . . أما دعاة الفتنة والشقاق،
 فمع الدعاء لهم بالهداية والرشاد . . نتمنى أن يعى إخواننا الأقباط
 مخاطر فتنهم على الوطن الجامع لجميعنا . . بل وعلى نصرانية ونصارى
 هذا الوطن مع الإسلام والمسلمين فيه . .

